

تفسير ابن كثير

وَقَالَ الَّذِينَ كَفَرُوا لَا تَأْتِينَا السَّاعَةُ^ط قُلْ بَلَىٰ وَرَبِّي لَتَأْتِيَنَّكُمْ عَالِمِ الْغَيْبِ^ط لَا يَعْزُبُ عَنْهُ مِثْقَالُ ذَرَّةٍ فِي السَّمَاوَاتِ وَلَا فِي الْأَرْضِ وَلَا أَصْغَرُ مِنْ ذَلِكَ وَلَا أَكْبَرُ إِلَّا فِي كِتَابِ مُبِينٍ^ط

هذه إحدى الآيات الثلاث التي لا رابع لهن ، مما أمر الله رسوله صلى الله عليه وسلم أن يقسم بربه العظيم على وقوع المعاد لما أنكره من أنكره من أهل الكفر والعناد ، فأحداهن في سورة يونس : (ويستنبئونك أحق هو قل إي وري إنه لحق وما أأنتم بمعجزين) [يونس : 53] ، والثانية هذه : (وقال الذين كفروا لا تأتينا الساعة قل بلى وري لتأتينكم) ، والثالثة في التغابن : (زعم الذين كفروا أن لن يبعثوا قل بلى وري لتبعثن ثم لتنبؤن بما عملتم وذلك على الله يسير) [التغابن : 7] ، فقله : (قل بلى وري لتأتينكم) ، ثم وصفه بما يؤكد ذلك ويقرره : (عالم الغيب لا يعزب عنه مثقال ذرة في السماوات ولا في الأرض ولا أصغر من ذلك ولا أكبر إلا في كتاب مبين) . قال مجاهد وقتادة : (لا يعزب عنه) لا يغيب عنه ، أي : الجميع مندرج تحت علمه فلا يخفى عليه منه شيء ،

فالعظام وإن تلاشت وتفرقت وتمزقت ، فهو عالم أين ذهبت وأين تفرقت ، ثم يعيدها كما

بدأها أول مرة ، فإنه بكل شيء عليم .